الطلبة كانوا على حق»...» مظاهرات جامعات أميركا الداعمة لغزة تعيد ذكريات حرب فيتنام

منذ أكثر من أسبوعين تشهد الجامعات الأميركية تعبئة مؤيدة للفلسطينيين، ومناهضة للحرب في غزة. وتصاعدت التوترات بين الطلاب وإدارات المؤسسات الأكاديمية، مع توقيف محتجين ودعوات لحضور الدروس عبر الإنترنت.

وليست هذه المظاهرات شكلاً جديداً من أشكال احتجاج طلاب الجامعات، بل هي أحدث حلقة في سلسلة من الاحتجاجات المستمرة منذ عقود، والتي أشعلها النشاط السياسي، وتحول بعضها إلى أعمال عنف وسط حملات قمع الشرطة. وذكّرت أحداث الأسبوعين الماضيين رواد موقع التواصل الاجتماعي ببعض جوانب تحركات سابقة في البلاد، وتحديداً المظاهرات احتجاجاً على حرب فيتنام في الستينات والسبعينات. وأطلق الكثير منهم تعليقات مؤيدة للاحتجاجات مستخدمين عبارة «الطلبة كانوا على حق» في إشارة إلى أوجه شبه مع الاحتجاجات السابقة.

ووفق تقرير أعدته وكالة «أسوشييتد برس»، فإن المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين والاعتقالات اللاحقة في جامعة كولومبيا، والتي أثارت احتجاجات مماثلة في الجامعات في جميع أنحاء البلاد، ليست أمراً جديداً للطلاب في جامعات الـ «Ivy League». ويشير التقرير إلى أن المظاهرات اليوم هي الأحدث في تقليد جامعة كولومبيا الذي يعود تاريخه إلى أكثر من خمسة عقود -وهو التقليد الذي ساعد أيضاً في توفير الإلهام للاحتجاجات المناهضة للفصل العنصري في الثمانينات، واحتجاجات حرب العراق، والمزيد.

ويقول أستاذ التاريخ والدراسات الأميركية الأفريقية بجامعة فوردهام مارك نايسون: «عندما تذهب إلى كولومبيا، فأنت تعلم أنك ذاهب إلى مؤسسة لها مكانة مرموقة في تاريخ الاحتجاجات بأميركا». ويضيف نايسون الذي شارك في مظاهرات 1968 ضد حرب فيتنام: «كلما كانت هناك حركة، تعلم أن كولومبيا ستكون حاضرة».

ويشير الطلاب المشاركون في المظاهرات إلى أن ما يحصل اليوم هو جزء من تقاليد كولومبيا. وقالت صوفيا أونجيلي، 23 عاماً، من بين أولئك الذين انضموا إلى المعسكر رداً على الاعتقالات التي جرت هذا

الشهر: «الكثير من الطلاب هنا على علم بما حدث عام 1968».

ويعود التقرير إلى مجريات عام 1968، ويلفت إلى استيلاء الطلاب على خمسة مبانٍ بالحرم الجامعي مع اقتراب العام الدراسي من الانتهاء في أبريل (نيسان) (تزامناً مع أحداث اليوم). ويقول إن البعض كان يحتج على علاقة الجامعة بمعهد يقوم بأبحاث الأسلحة لحرب فيتنام، فيما عارض آخرون الطريقة التي تعامل بها الجامعة السكان السود في المجتمع المحيط بها.

وبعد عدة أيام، سمح رئيس كولومبيا بإحضار ألف من ضباط شرطة نيويورك لإخراج معظم المتظاهرين. ولم تكن الاعتقالات، التي بلغ عددها 700 شخص، سلمية. كانت القبضات تطير، والهراوات تتأرجح. وأصيب عشرات الطلاب وأكثر من عشرة ضباط.

ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه بعد قيام الطلاب المؤيدين للفلسطينيين، الذين يطالبون الجامعة بالتخلي عن أي علاقات اقتصادية مع إسرائيل بسبب الحرب في غزة، بإنشاء مخيم، خلال الأيام الماضية، حيث تم اعتقال أكثر من 100 منهم.

وتقول الطالبة أونجيلي التي التحقت بكولومبيا بسبب تاريخ الجامعة العريق بالدفاع عن الحريات: «أردت أن أكون في بيئة يكون فيها الناس واعين اجتماعياً بالفعل». وتضيف: «الهدف هو الحفاظ على نزاهة هذه الجامعة باعتبارها جامعة واعية اجتماعياً بالفعل، وجامعة لديها طلاب يهتمون بشدة بما يحدث في العالم ومجتمعاتنا، وما يجري في حياة الطلاب الذين يشكلون مجتمعنا».

ولم يرد مسؤولو جامعة كولومبيا على رسالة بريد إلكتروني تسأل عن موقف الجامعة من أحداث 1968. وقال مارك رود (مشارك رئيسي في احتجاجات 1968)، في رسالة بالبريد الإلكتروني إلى وكالة «أسوشييتد برس»، إن تلك الأحداث، مثل الاحتجاج الحالي، «أثارت زيادة كبيرة في النشاط الطلابي في جميع أنحاء البلاد». ويضيف: «لقد أمضيت أنا وآخرون العام بأكمله بعد أبريل 1968 في السفر عبر البلاد، ونشر روح كولومبيا في الجامعات».

لكن أصداء الماضي ليست مجرد إلهام. آنذاك، كما هو الحال الآن، كان للاحتجاج منتقدون. ويقول نايسون إن تعطيل الحياة في الحرم الجامعي، والقانون والنظام، أثار غضب الكثيرين في كولومبيا وخارجها. ويضيف: «الطلاب المحتجون ليسوا أشخاصاً يتمتعون بالشعبية في الولايات المتحدة الأميركية. لم نكن مشهورين في الستينات. لقد

أنجزنا قدراً هائلاً. لكننا ساعدنا أيضاً في دفع البلاد إلى اليمين».

وهذا له نتيجة طبيعية هذه الأيام مع أولئك الذين ينتقدون الاحتجاجات، الذين أدانوا ما يقولون إنه انحدار إلى معاداة السامية. وقال بعض الطلاب اليهود إنهم شعروا بأنهم مستهدفون بسبب هويتهم، ويخشون التواجد في الحرم الجامعي، كما تعرض رؤساء الجامعات لضغوط سياسية لقمع واستخدام أساليب مثل تدخل الشرطة.

المصدر: صحيفة الشرق الاوسط